צדפים מן הערבית

עלון מס׳ (4)- 2016

أصداف من العربيّة

نشرة رقم (4) – 2016

בהנחיית: ד״ר סאמי אדריס

ד״ר אחמד אלעטאונה

ד״ר כמאל אבו רביעה

بإشراف: د. سامي إدريس

د. أحمد العطاونة

د. كمال أبو ربيعة

أنا البحرُ في أحشائه الدّرُّ كامنٌ — فهل ساءَلوا الغواص عن صدفاتي

המכללה האקדימית לחינוך ע״ש קיי באר-שבע

مركز الدكتور ابراهيم سعدي لأبحاث اللغة العربية

مدير المركز والمحرر المسؤول: د. سليم أبو جابر

مصباح ديوجينس: الفيلسوف اليوناني الذي يبحث عن الحقيقة.. هل خبا؟

ديوجين هو ذلك الفيلسوف اليوناني الذي حمل مصباحه ومشى في دروب أثينا وفي شوارعها والميادين، مشى حاملاً مصباحه وكان ذلك في «عز طلعة الشمس ووضح النهار» ، فأثار انتباه الناس أجمعين، كيف يحمل مصباحاً وشمس السماء ساطعة بالنور تملأ الأرض وما بين الأرض والسماء

كانت الدهشة على كل شفاه، حتى اقترب منه من اقترب ليعرف سر هذا التناقض الواضح، متسائلاً في حيرة السائلين: مصباح منير في قلب النهار المبين.. فما كان من الفيلسوف إلا أن قطع برأيه وجاءت إجابته قاطعة الدلالة على بيان ملخصه في إجابته: تسألونني عن ذلك أنا أحمل مصباحي باحثاً عن «الحقيقة» Laverite الحقيقة تاهت ضاعت ، وها أنا أبحث عنها ومشتقاتها وأبحث عن الإنسان: حيث الحق والعدل المنشود.

إنه أشبه بقس بن ساعدة العربي الذي خطب الناس في سوق عكاظ من فوق جمله الأورق :

" أيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا، من عاش مات, ومن مات فات, وكل ما هو آت آت، إن في السماء لخبرًا, وإن في الأرض لعبرًا، مهاد موضوع، وسقف مرفوع، ونجوم تمور، وبحار لن تغور، ليل داج، وسماء ذات أبراج, يقسم قس قسماً حقاً, إن لله ديناً هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه, مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون, أرضوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا فناموا"، ثم أنشد فقال:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائرْ

لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادرْ

ورأيت قومي نحوها يمضي الأكابر والأصاغرْ

أيقنتُ أني لا محالةَ حيث صار القوم صائرْ

لقد قال تشرتشل الحقيقة من الأهمية بحيث لا بد لنا أن نحميها بالأكاذيب.

ولكن الحقيقة في البلاد العربية كالبصلة مهما نقشرها يظهر بصل، ولن نرى شيئاً غير البصل.

فهل كُسّر مصباح ديوجينس الذي يبحث عن الحقيقة وبقينا نعيش مع مصباحنا السحري من ألف ليلة وليلة مصباح علاء الدين الذي تفركه فيأتيك عفريتٌ من الجن تأمره فيحقق لك الأمنيات والأحلام.

أم أننا جادّون في بحثنا عن طريق المستقبل وما نحن إلاّ مستهلكون نستخدم المخترعات الحديثة استخداماً سلبياً فحسب.

لقد كان ديوجين يبحث عن القيم الإنسانية: عن الخير الخالص والحب الصادق والجمال الصافي والعدل المطلق..

إن هذه القيم لم تعد موجودة بين الناس.. وإنما نحن نجد أناسا قد تحولوا إلى حيوانات أخرى: جبناء أو مصاصي دماء أو جشعين أو مغرورين أو كذابين أو أنانيين!

إنهم يمشون على ساقين ويتكلمون لأنهم بشر.. ولكن، هل كل إنسان هو إنسان حقا.. أي: يكفي أن يكون الإنسان ناطقا لتتجسد فيه كل قيم الإنسانية؟

إن واحدا فقط هو الذي تنطبق عليه هذه الصفة: إنه الطفل.. فهو الإنسانية الصافية الخالصة.. ولكنه الإنسانية الخرساء.. إن الطفل قطعة لحم إنسانية، فلا هو قادر على العطاء أو على التعبير..

وكل إنسان يحمل في يده أو في عقله أو في قلبه مصباحه الخاص الذي يبحث به وفي ضوئه عن المثل العليا التي يحلم بها ويستريح إليه.

نحن بحاجة الى آلاف المصابيح كمصباح ديوجين لمعرفة الحقيقة مع أن الحقيقة محض خيال رغم إمكانية استمرارها .كما قال البرت اينشتاين

د. سامي إدريس- محاضر للغة العربيّة